المقياس: علم الإجرام

المستوى: السنة الأولى ماستر قانون جنائي وعلوم جنائية

الدكتورة: عائشة عبد الحميد

المحاضرة رقم 05:

3. نظرية جورنج:

أجرى الطبيب الإنجليزي **"جورنج"** 1870-1919 **''Charles Goring''** الذي كان يعمل في السجون البريطانية بحوثه على ٣٠٠٠ سجين كلهم من المجرمين الخطرين، وقارنهم بغيرهم من محترمي القانون، فاستمرت بحوثه وتجاربه حوالي 8 سنوات، استنتج فيها: أن الجريمة ليس علة مرضية يمكن تشخيصها ووضع دواء لها، وأن المجرمين ليسوا ذوي خصائص وميزات جسمية وعقلية يتميزون بها عن سائر الناس، وأنه لا توجد سمات تميز المجرم عن غيره وكذلك لا يوجد فرق في مقاييس الجمجمة والعظام بين المجرمين وغيرهم من الأسوياء بعد أن قارن بين سعة جماجم طلاب جامعة أكسفورد وجامعة كمبرج وبين سعة جماجم المجرمين في السجون فلم يجد فرقاً ملحوظاً بين الفئتين، كذلك لم يجد فرقاً في نفس المقاييس بين أساتذة جامعة لندن والمجرمين، والفرق الوحيد الذي لاحظه هو أن المجرمين كانوا أقل في الطول والوزن، ويرجع ذلك إلى مستواهم الاقتصادي المنخفض وفرصهم القليلة في نمو أجسامهم.

وقد نفى بشدة وجود العلاقات الفسيولوجية المميزة التي نادى بها "لومبروزو" فهدم بذلك حجر الزاوية لنظريته. واختتم بحوثه بالعبارة التالية: **"إن النتائج التي توصلنا إليها بعد أبحاث مستمرة وإحصاءات دقيقة تشير إلى أنه لا يوجد نموذج لإنسان مجرم يتميز بعلامات أو سمات جسمية، ثم إن هيئة الإنسان الخارجية لا علاقة لها بالسلوك الإجرامي".**

4. تقييم نظرية جورنج:

✓ **المزايا:**

1. فندت فكرة النمط الإجرامي التي توصل إليها لومبروزو.
2. الدقة في الوصول إلى النتائج المرجوة.

✓ **الانتقادات:**

1. اقتصرت الدراسة الإحصائية التي قام بها جورنج على الذكور دون الإناث، وهذا يعني من الناحية المنطقية أن النتائج التي انتهى إليها تنطبق على الذكور فقط، إلا أنه ورغم ذلك ذكر بأن نسبة المجرمين الإناث من الأخوات إلى نسبة الذكور من الإخوة هي 6 إلى 152، وهذا رأي لا يمكن التسليم به وفقاً لمنطلقات نظريته فالمفروض أن الميل إلى الجريمة يورث بنفس النسبة التي تورث فيها الخصائص البيولوجية الأخرى وليس هناك ما يدعو لأن يختلف هذا الميل من الذكور إلى الإناث.
2. بالغ جورنج في إظهار دور عامل الوراثة من خلال دراسته لتأثير بعض العوامل البيئية الأخرى على السلوك الإجرامي، فقد أظهر مثلاً: ضمانة تأثير البيئة على الكفاءة العقلية، إضافة إلى أن دراسته قد تناولت بعض العوامل البيئية فقط، وكان الأجدر به أن يبحث في تأثير أهمية العوامل البيئية كافة دون أن يقصرها على البعض.
3. إن ما ذهب إليه جورنج من أن النقص البدني الذي يتصف به المجرمون يؤدي بهم إلى سلوك طريق غير اجتماعي لفشلهم في تحقيق وإشباع حاجاتهم الضرورية بالطرق المشروعة، وأن هذا الرأي غير مقبول لأن القوة التي يستخدمها الفرد في تحقيق متطلباته ومستلزماته الضرورية ليست هي القوة البدنية وحدها هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن القول بأن كل من يكون ضخم الجسم يتمتع بقوة بدنية عالية، كما لا يمكن القول بأن كل نحيف الجسم لا يتمتع بقدر كاف من القوة لعدم وجود علاقة وثيقة بين القوة البدنية وطبيعة جسم الإنسان بديناً كان أم نحيفاً..

5. نظرية هوتون:

في أواخر عام 1930 قام العالم الأمريكي **أرنست ألبير هوتون – Ernest Albert Hooton** أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة هارفارد **Harvard** بدراسات واسعة شملت عدداً من المجرمين الذين أدينوا من قبل القضاء وأودعوا في المؤسسات العقابية ودور الإصلاح والرعاية الاجتماعية، كما قام بدراسة مقارنة على مجموعات أخرى من غير المجرمين ممن تتوافر فيهم ذات الصفات العضوية وتتماثل كافة ظروفهم في البنية ومستوى الذكاء والمستوى الثقافي والحضاري، موزعون بين عدد من الأشخاص الأسوياء وغير الأسوياء من السود والبيض الذين انتقاهم من طلبة الجامعات والمعاهد ورجال الشركات ورجال الإطفاء والمرضى الراقدين في المستشفيات.

وقد نشر هوتون في عام 1939 نتائج أبحاثه مثبتاً خلالها أن المجرمين يتميزون بوجود علامات ارتدادية مثل التي قال بها لومبروزو وهم يختلفون عن غيرهم اختلافاً واضحاً عن بعضهم البعض في مقاسات أجزائهم الجسمانية ووجود شذوذ عضوي يتمثل في انحدار الجبهة وانكفائها، وفرطحة الأنف وغلظتها، والشفاء الرفيعة، وضآلة حجم الأذن، وطول الرقبة ورفعها، وهبوط الأكتاف. فضلاً عن انتشار عادة الوشم بين المجرمين، وكثافة ونعومة شعر الرأس وميله للون الكستنائي الضارب للحمرة وغير الأشيب، وميل العيون للون الرمادي المشوب بالزرقة.

كما أعطى هوتون في دراسته وأبحاثه أهمية خاصة للمقارنة بين طوائف المجرمين التي قام بتحديدها بالنظر لنوع الجرائم التي حكموا من أجلها، وانتهى إلى القول بأن كل طائفة تتميز بنوع من الشذوذ البدني تمثل الميل إلى ارتكاب نوع معين من الجرائم تختلف عن الجرائم التي يرتكبها مجرم آخر، فالقاتل تختلف أوصافه وسماته عن السارق وهو بدوره يختلف عن مرتكب الجرائم المخلة بالشرف. وضرب أمثلة لهذه الصور قائلاً: إن طوال القامة ضعاف الجسم يميلون إلى اقتراف جرائم النهب وجرائم القتل، وإن طوال القامة ذوو الأجسام الضخمة يميلون إلى اقتراف جرائم الغش والخداع، وإن ذوي الأجسام الضخمة قصار القامة يميلون إلى اقتراف الجرائم المخلة بالشرف.

6. تقييم نظرية هوتون:

✓ **المزايا:**

1. التركيز على شخصية المجرم والبحث بداخلها عن تفسير للسلوك الإجرامي.
2. أسلوب البحث للنظرية شمل عدة طوائف من المجرمين وغير المجرمين وهو بذلك اعتمد أسلوب المقارنة الفئوية في ظروف متشابهة.

✓ **الانتقادات:**

تعرضت نظرية هوتون لانتقادات عديدة من جانب العلماء أهمها:

1. لقد أخفقت النظرية في استخدام الأسلوب الإحصائي استخداماً علمياً صحيحاً لأن هوتون قصر دراسته على السجناء ونزلاء الإصلاحيات فقط على أساس أنهم وحدهم يمثلون عينة المجرمين كما اختار في دراسته للمجموعة الضابطة **(المجموعة المقارنة)** عينة تضم طلبة الجامعات والمعاهد ورجال الشرطة ورجال الإطفاء والمرضى في المستشفيات حيث افترض فيهم أن يمثلوا طائفة غير المجرمين، في حين أن نسبة التمثيل في كلا المجموعتين لم تصل إلى الحد الذي يعتبره المنطق العلمي أساساً مقبولاً للمقارنة.
2. لم تستطع هذه النظرية أن تقدم دليلاً علمياً على أن الانحطاط الجسماني والشذوذ البدني الذي يتميز به المجرمون بأنه انحطاط موروث، فقد تكون الوراثة مصدراً لبعض هذه الصفات إلا أنه من المسلم به علمياً أن التأثير الأساس في نمو جسم الإنسان تكون لعوامل التغذية ولظروف بيئية أخرى.
3. إن الطريقة التي استخدمت في وصف الطوائف المختلفة للمجرمين وفقاً لأنواع جرائمهم كانت طريقة بدائية وغير علمية لأن هوتون استند في هذا الوصف على نوع الجريمة الأخيرة التي اقترفها هؤلاء المجرمون، وقد فاته أن يلاحظ أن هناك نسبة كبيرة منهم قد سبق وأن اقترفوا جرائم أخرى قد تكون مختلفة في نوعها تماماً عن الجرائم التي وضعوا في السجن من أجلها فإن هناك احتمالاً كبيراً أن تختلف النتائج التي توصل إليها.